برنامج [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] - الحلقة (31)
ولادة القائم من آل محمد صلوات الله عليهم – الجزء (28)
الشاشة السابعة : شاشة ابليس – القسم (3)

الاربعاء : 6 شوال 1439 الموافق: 2018/6/20

✤ هذهِ هي الحلقةُ الـ(31) مِن برنامجنا [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] والحديثُ هو الحديث، حديثُ الولادة (ولادةُ القائمِ مِن آل مُحمّد "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين) . وشاشاتُنا هي الشاشاتُ المُتعدّدة التي جعلتُها وسيلةً لنَظْمِ المُعطياتِ والمعلومات في صُورٍ أعرضها بين أيديكم عِبْر مجموعةٍ من الشاشات. لازلنا في إطار الشاشة السابعة والتي عُنوانها: شاشة إبليس.

● مرّ الحديث في الحلقتين الماضيتين في عَرضٍ عامٍ لِخُطوط المشروع الإبليسي في مُواجهة المشروع الإلهي الأعظم (أعني المشروع المهدوي) ولازال حديثي يتواصل بنفس هذا الاتّجاه.

آخرُ ما تَحدّثتُ عنه هُو ما قَرأتهُ عليكم مِن الجُزء الثامن مِن الكافي الشريف في الرواية التي اقتطفتُ منها عبارةً موجزةً ومُكثّفة جدّاً عن إمامنا الصادق "صلواتُ الله وسلامه عليه" عن رسول الله "صلّى الله عليه وآله": **(إذا كُتِبَ الكتاب قُتِل الحُسين)**

وهذهِ هي الخطواتُ الواضحة جدّاً التي بدأ المشروع الإبليسيُّ بها بنشاطٍ وبمُثابرةٍ إبّانَ العصر المُحمّدي.. فما كُتِب مِن برنامجٍ في تلكَ الصحيفة المشؤومة طُبّق عملياً في السقيفةِ الملعونة..! مثلما جاء التعبيرُ القرآنيُّ عن كُلّ هذا بالشجرةِ الملعونة.

صحيحٌ أنّه ينتشرُ في كُتب التفسير أنّ الشجرة الملعونة هُم بنو أُميّة.. وأقول: بنو أُميّة هُم غُصنٌ مِن أغصان تلكَ الشجرةِ الشيطانيّة الخبيثة. الشجرةُ الملعونة في ثقافة الكتاب والعترة هي شجرة السقيفة والتي كُتِبَ برنامجها في تلكم الصحيفة، وحينما كُتبتْ تلكم الصحيفة قُتِل سيّد الشهداء في كربلاء.

• ومررتُ مروراً سريعاً على قنوتِ أمير المُؤمنين في صلاته (دُعاءُ الصنمين) قرأتُ لكم العناوين التي تحدّث عنها هذا الدعاء الشريف.. مثلما قُلت: إنّه تفصيلٌ في إجمال، إجمالٌ في تفصيل مُوجز.. وليس مُهمّاً كيف أُعبّر عن ذلك.

تقريباً هذه خُلاصة ما مرّ من حديثٍ في الحلقة الماضية، وحديثي في هذهِ الحلقة في نفس السياق وفي نفس الاتّجاه.

● وقفةٌ عند عبائر مِن دُعاء زيارة الإمامين العسكريّين "صلواتُ الله وسلامه عليهما وآلهما" في مفاتيح الجنان.. ممّا جاء في هذا الدعاء:

(اللّهُمَّ وإنَّ إبليسَ المُتمرّد اللّعين قد استنظرَكَ لإغواء خلقكَ فأنظرتَهُ - إلى يوم الوقت المعلوم إلى العصر المهدوي - **واستمهلكَ لإضلالِ عبيدكَ فأمهلتَهُ بسابقِ علمكَ فيه، وقد عشَّش وكثرتْ جُنودهُ وازدحمتْ جُيوشُهُ وانتشرتْ دُعاته في أقطار الأرض، فأضلّوا عبادك، وأفسدوا دينكَ، وحرَّفوا الكَلِمَ عن مَواضِعِه، وجعلوا عبادك شِيَعاً مُتفرّقين وأحزاباً مُتمرّدين، وقد وعدتَ نقْضَ بُنيانه وتمزيقَ شأنِه فأهلكْ أولاده وجيوشَهُ، وطهّر بلادكَ مِن اختراعاته واختلافاته، وأرحْ عبادك مِن مذاهبه وقياساته، واجعل دائرة السَوءِ عليهم، وابسطْ عدلكَ وأظهر دينكَ وقوِّ أوليائكَ وأوهنْ أعدائكَ وأورثْ ديارَ إبليس وديار أوليائهِ أوليائك وخلّدهم في الجَحيم، وأذقهُم مِن العذاب الاليم، واجعل لعائنك المُستودَعة في مناحسِ الخِلقة ومَشاويه الفِطرة دائرةً عليهم ومُوكلةٌ بهم وجاريةً فيهم كلّ صباحٍ ومساءٍ وغُدوٍّ ورَواح..)**

• قول الدُعاء **(وقد عشَّش وكثرتْ جُنودهُ)** بحسب كلماتِ أهل بيت العصمة إنّ إبليس يُعشّش في القُلوب وفي الصدور.

من أفضل ومِن أحسن الأماكن التي يُطرب إبليس أن يُعشّش فيها هي في صُدور الآدميّين وفي قلوبهم.. وأمّا إذا استطاعَ أن يُعشّش في عُقولهم، فذلك هو المُنى لإبليس وأتباعهِ وأشياعهِ مِن الجنّ والإنس.. إذ يشتغلُ حينئذٍ بكاملِ طاقتهِ، وأوّل أمرٍ يبدأ به هو تحييدُ عقل الإنسان ووضعهُ على جانب، وبشكلٍ أُوتوماتيكي سيكتب العقل إستقالته ويُقدّمها إلى إبليس..!

• **(وانتشرتْ دُعاته في أقطار الأرض)** أهمّ شيءٍ يُريد إبليس أن يُحاربه هو المشروع المهدوي.. فنهايةُ إبليس في العصر المهدوي، فكُلّ هذا النشاط سيكون مُركّزاً في الوسط الشيعي. علماً أنّ هذا لا يعني أنّ إبليسَ لا يعملُ خارج الوسط الشيعي، إنّه يعمل في كُلّ مكان.

• هُناك تَرابطٌ كبير في حديث آل مُحمّد.. فمدينةُ قُم التي عبّر عنها إمامُنا الصادق بـ(عُشّ آل مُحمّد).. مدينةُ قُم هذا الإسم له رمزيّةٌ ودلالة.

في حديث أهل البيت نبيّنا "صلّى اللهُ عليه وآلهِ" في إسرائهِ ومِعراجه مرَّ على أرض قُم، ورأى إبليسَ قد نصبَ مِنبراً فانتهرهُ وقال لهُ: قُم مِن هذهِ الأرض. (وليس الحديثُ هُنا عن قُم الجُغرافيّة، وإنّما الحديث عن قُم الاعتقاديّة.. ولكن قُمّ الجغرافيّة ستكون مركزاً مِن مراكز قُمّ الاعتقاديّة "أهلُ قُم ومَن قال بِمقالاتهم"). فإنّ المُراد مِن أهل قُم في ثقافة العترة هُم الذين يقومون مع القائم.. فمِن جُملة مَضامين هذا الإسم أنّه قُيّل لها (قُم) لأنّ أهلها يقومون مع القائم.

• هناك منظومةٌ في مواجهة هذا المشروع الإبليسي.. وأنا لستُ بصدد الحديث عن كُلّ صغيرةٍ وكبيرة، ولكنّكم تتذكرون إنّني حدّثتُكم عن المنظومة المهدويّة الفائقة، وعرضتُ لكم صُورةً مقطعيّةً عن بعض ملامح هذه المنظومة الفائقة، ومِن جُملة ما تحدّثتُ عنه الأزمنة المهدويّة، الأمكنةُ المهدويّة، الرموزُ المهدويّة، وتحدّثتُ بنحوٍ مُجمَل عن رَمزيّةِ قُم والسيّدة المعصومة ومسجد جمكران.. مرّ هذا الحديث في الحلقات المُتقدّمة.

ألا تُلاحظون أنّ هناك ترابطاً حتّى على المُستوى اللّفظي؟!

• **(وانتشرتْ دُعاته في أقطار الأرض)** أي دُعاتهُ في مُواجهة المشروع المهدوي.. انتشروا في الأجزاء التي يتواجدُ فيها حَمَلةُ دينك **(وأفسدوا دينكَ)** ودين الله هو دينُ مُحمّدٍ وآل مُحمّد "صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين"

هُناك دعاةٌ علنيّون، وهناك دُعاةٌ سرّيون.. ومرَّ الحديثُ في الحلقة الماضيّة عن الأعداء المَخفيّين، الأعداء السرّيين، وهؤلاء خطرهم أكبر لأنّ عمليّة اكتشافهم ليستْ سهلةً، وأكثرُ الأُمّةِ لا يستطيعونَ تمييز ذلك، وقرأتُ عليكم مِن تفسير الإمام العسكري حديثاً عن رسول الله "صلّى الله عليه وآله" وهو يُحدّثنا

عن هَمْز الشيطانِ ونفثهِ ونفْخِهِ.. وحذّرنا مِن أن نُبغِض مُحمّداً وآل مُحمّد "صلوات الله عليهم".. وحين تسائل السائلون: كيف نُبغِضُكم ونحنُ نَعرفُ محلّكم مِن اللّه ومنزلتكم لديه؟! فقال إنّكم تُوالونَ أعداءنا وتُعادون أولياءنا، ومرّ الحديث في ذلك.

• (**فأضلّوا عبادكَ وأفسدوا دينكَ**) الدُعاء يتحدّث عن النشاط الإبليسي في واقع الأُمّة الشيعيّة.. والدُعاء هو الذي يُصرّح بذلك حِين يقول: (**وأفسدوا دينكَ**) هذا مِفكٌّ مِن مفكّات هذه الدعاء.. وهذا المِفكّ إذا ما سلّطنا الضوء عليه فإنّه يُعطينا صُورةً كاملةً لسائر العبائر والجُمَل التي وردتْ في هذا الدعاء. الإفساد ليس في كُلّ الأديان، وإنّما الإفساد في دينك يا رب الذي هو دين مُحمّدٍ وآل مُحمّد "صلواتُ الله وسلامه عليهم"، وهذا يُدلّل على أنّ هذا النشاط الإبليسيَّ المحموم الذي يتحدّث عنه هذا الدُعاء إنّهُ نشاطٌ داخل الوسط الشيعي..!

• حين يقول الدعاء (**وقد عشَّش وكثرتْ جُنودهُ وازدحمتْ جُيوشُهُ**) فهذا يعني أنّ إبليس في جانب الكثرة.. وسيّد الأوصياء في نهج البلاغة الشريف يقول: (**وأكثرُ الحقّ فيما تُنكرون**) عملية الإنكار للحقائق تكون في جانب الكثرة وليس القِلّة.

• (**وحرَّفوا الكَلِمَ عن مَواضِعهِ**) حرّفوا كَلِمَ مُحمّدٍ وآل مُحمّدٍ عن مواضعه بقواعد الفَهْم والتقييم والأُصول وأمثال ذلك حينما جاءوا بكلّ ذلك مِن تلك العيون الكَدرة.. لقد حرّفوا معاني القرآن..! بيعةُ الغدير مِن أهمّ بُنودها أن نأخذَ التفسير عن عليّ، ولكن مَراجعنا أخذوا التفسير عن أعداء عليّ..! وهذا هو تحريفُ الكَلِم.. الدُعاء يتحدّث عن الواقع الشيعي.

● هذا الدُعاء ورد بهذه الصراحةِ وبهذا الوضوح والانجلاء ورد في زيارة الإمامين العسكريّين، في بيتِ إمام زماننا.. إنّنا في أجواء الإمام الحجّة بن الحسن "صلواتُ الله عليه".. نحنُ في زيارة بيتِ قائم آل مُحمّد، ولِذا فالحديثُ هُنا عن المشروع الإبليسي في مُواجهة المشروع المهدوي، وما الدُعاء هُنا على إبليس وأعوانه إلّا جزءٌ من واجباتنا في خدمة المشروع المهدوي الأعظم.. فالكلام لم يأتِ جُزافاً حين جاء الدُعاءُ بهذه التفاصيل وبهذه المضامين ونحنُ في زيارة بيتِ القائم مِن آل مُحمّد وفي زيارة الأُسرة المهدويّة. وإذا تتذكّرون فإنّ الشاشة الثالثة أسميتُها شاشةَ الأُسرة: وقصدتُ بذلك إمامنا الهادي، إمامنا العسكري، سيّدتنا حكيمة، سيّدتنا نرجس. ألا تُلاحظون أنّ المعاني تتعانق مُنذ بداية الحديث حينما فتحتُ الشاشة الأُولى وإلى هذه اللّحظة.

● وقفةٌ عند جانبٍ مِن (**مُناجاةِ الشاكين**) لإمامنا سيّد الساجدين "عليه السلام" في مفاتيح الجنان.

المُناجاة تبدأ بالحديث عن نقاط ضَعفنا على المُستوى الشخصي.. هذه المُناجاة تحدّثنا عنّا نحنُ البشرُ جميعاً، ولا يُستثنى مِن ذلك إلّا المعصوم "صلوات الله عليه".. فمهما بلغَ الإنسان مِن العقل والحكمة والمعرفةِ والطاعة الحقّة لله فهو لا يخرجُ عن هذا الإطار.. تقول المُناجاة:

(**إلهي إليك أشكو نفساً بالسُوء أمَّارة، وإلى الخطيئةِ مُبادرة وبمعاصيكَ مُولَعة، ولسخطكَ مُتعرّضة ، تسلكُ بي مسالكَ المَهالك، وتجعلني عندك أهونَ هالك كثيرةَ العِلل طويلةَ الأمل، إنْ مسَّها الشرُّ تجزع وإنْ مسَّها الخيرُ تمنع، ميَّالةً إلى اللّعب واللّهو، ومملوّةً بالغَفلةِ والسهو، تُسرِع بي إلى الحَوبة** - أي إلى النهاية المُؤسفة - **وتسوّفُني بالتوبة،**

إلهي أشكو إليكَ عدوّاً يُضلّني وشيطاناً يُغويني قد مَلأ بالوسواس صَدْري وأحاطتْ هواجسهُ بقلبي، يُعاضِدُ لي الهوى ويُزيّن لي حُبَّ الدُنيا ويحولُ بيني وبينَ الطاعةِ والزُلفى، إلهي إليك أشكو قلباً قاسيا، مع الوسواسِ مُتقلّباً، وبالرَين والطَبْع مُتلبّساً، وعيناً عن البكاء من خوفكَ جامدة وإلى ما يسرُّها طامحة..). هذه نقاط ضعفنا جميعاً.. كُلّ هذا وغيره مِن نقاط ضَعفنا، وإذا أراد اللهُ برجلٍ خيراً بصّرهُ بعيوب نفسه.

• (**إلهي أشكو إليكَ عدوّاً يُضلّني**) هذا العدو الذي يُضلّني قد يكون بشريّاً، وقد يكون إبليسيّاً جنّياً. إذا أراد الله برجلٍ خيراً بصّره بمَواضِع الشيطان.. هذا هو منطقُ هذه المُناجاة: إنّها عيوبنا، وإنّها مواضِعُ الشيطان ومِن حيثُ يأتينا إبليسُ بأعوانهِ مِن الإنسِ أم مِن الجنّ.

• (**إلهي إليك أشكو قلباً قاسيا، مع الوسواسِ مُتقلّباً، وبالرَين والطَبْع مُتلبّساً**)

الرين والطبع: هذهِ الحُجُب التي يُحجَب بها قلبُ الإنسان.. وفي رواياتنا وأحاديثنا الشريفة جلاءُ القلوب مِن الرين ومِن الطبع يكون بحديث آل مُحمّد.. حديثنا يجلو الرين عن القُلوب مثلما يجلو الصيقلُ الرينَ عن السُيوف والمُدى (وهي السكاكين).

• مناجاة الشاكين تناولتْ المَضمون الذي حدَّثتُكم عنهُ في الحلقتين المُتقدّمتين.. (**إذا أراد الله برجلٍ خيراً بصّرهُ بعيوب نفسهِ**) وهذه عيوبنا، وعيوبنا أكثر مِن هذه التي ذُكرتْ بالإجمال في هذه المُناجاة.. نعم إذا أردنا أن نُفصّل الإجمال حينئذٍ ستُذكر كُلّ عيوبنا والتي يصعب علينا أن نحصرها بسهولةٍ ويُسر.. (**وإذا أراد الله برجلٍ خيراً بصّرهُ بمواضع الشيطان**) وهذه وسائلُ الشيطان وأساليبهُ ومَواضِعهُ.

فحينما تمتزجُ عيوبنا مع مَواضِع الشيطان ستتجلّى لنا مِن وراء ذلك عيوب الدُنيا، لأنّ عيوبنا تتفعّل حينما نُعانقُ الدُنيا ونُمازجها، فإنَّ عيوبنا ستظهرُ حينئذٍ واضحةً للعيان.. بغَضّ النظر تغافلنا عنها أم لم نتغافل.. عُيوبنا هي عُيوبنا، قائمةٌ.. والدنيا بعُيوبها تُعانقنا ونُعانقها والشيطانُ مِن ورائنا.. هذه هي الحقيقةُ والمُناجاةُ هنا تتحدّث عن البُعد الشخصي.

• ما مرّ مِن كلامٍ في الدُعاء والذي اقتطعتهُ مِن زيارة الإمامين العسكريّين كان يتحدّث عن حال الأُمّة وعن حال الشيعة بشكلٍ خاص، لأنّ الدُعاء جعل مركزيّة الموضوع في هذا المِفكّ (**وأفسدوا دينكَ**) إنّهُ دينُ مُحمّدٍ وآل مُحمّد "صلواتُ الله عليهم".

● وما بين دُعاء زيارة الإمامين العسكريّين وهو يتحدّثُ عن واقعنا الشيعي، عن حال الأُمّة الشيعيّة، وكيف أنّ دُعاةَ إبليس قد انتشروا في هذا الواقع فإنّهم قد أفسدوا دين الله.. وبين مُناجاة الشاكين التي كان الحديثُ فيها عن نقاطِ ضَعْفنا وعن مَواضع الشيطان ومِن أين ينفذُ الشيطانُ إلى عُقولنا وقُلوبنا وعَواطِفنا وسائر تفاصيل حياتنا في ظَواهرها وبَواطنها.

إلى دُعاءٍ مِن أدعية شهر رمضان النهاريّة.. والدُعاء هُنا يُبيّنُ لنا أساليبَ وطُرُقَ وخُطَط إبليس في التعامل مع الإنسان إنْ كان ذلك في مُستوى الأُمّة أو كان ذلك في مُستوى الفرد.

• جاء في أحد أدعيةِ شهر رمضان النهاريّة:

(**اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّدٍ وأعذني فيه مِن الشيطانِ الرجيم وهَمْزِهِ ولَمْزِهِ ونَفْثِهِ ونَفْخِهِ وَوَسوستِهِ وتثبيطِهِ وبطشِهِ وكيدِهِ ومَكْرِهِ وحبائلِهِ وخُدَعِهِ وأمانيِّهِ وغُرورِهِ وفِتنتِهِ وشَرَكِهِ وأحزابِهِ وأتباعِهِ وأشياعِه وأوليائِهِ وشُرَكائِهِ وجميعِ مكائدِهِ..**).

تُلاحظون.. الحقائق تتجلّى والمضامين يعضدُ بعضها بعضا.. فحتّى هذا الترتيب (**وهَمْزِهِ ولَمْزِهِ ونَفْثِهِ ونَفْخِهِ**) مرّ في نفس حديث رسول الله في تفسير الإمام العسكري، الحديث الذي يدعو فيه رسول الله إلى الاستعاذة مِن همزات الشياطين.. فكما تُلاحظون التطابق والتوافق في كُلّ هذه النُصوص.

ألا لعنةٌ على علم الرجال، ألا لعنةٌ على علم الأصول، ألا لعنةٌ على علم الكلام وعلى كُلّ الأحابيل الشيطانيّة التي سرّبها إبليس إلى علمائنا فضعّفوا الأحاديثَ والأدعية والزيارات وحاربوا تفسير أهل البيت، وذبحوا تفسير الإمام العسكري مِن الوريد إلى الوريد بهذه الأسلحة الشيطانيّة الخبيثة.

• قول الدعاء (**وشَرَكِهِ وأحزابِهِ وأتباعِهِ وأشياعِه وأوليائِهِ وشُرَكائِهِ**) هؤلاء جموع كثيرة جدّاً.. هؤلاء هُم الدُعاةُ الذين نَشَرَهم إبليس كي يُفسِدوا دين الله.. مِثلما مرّ علينا في دعاء زيارة الإمامين العسكريّين.

وقول الدعاء (**وجميعِ مكائدِهِ**) يعني بقيتْ هُناك أصناف وأصناف وأصناف كثيرة مِن مكائد إبليس، لكنّ اللّغةَ قاصرةٌ عن التعبير عن تفاصيلها، ولِذا أجمَلها الدعاء إجمالاً فقال: (**وجميعِ مكائدِهِ**).

إبليس يُحيطُنا مِن جميع الاتّجاهات، فليس مِن نجاةٍ إلّا أن نتوجّهَ إلى وجه الله الذي يتوجّه إليه الأولياء، والذي أينما وليّنا وجوهنا فثمّ هو "صلواتُ الله وسلامهُ عليه".. أين وجه الله الذي إليه يتوجهّ الأولياء؟ أين بابُ الله الذي منهُ يُؤتى؟ أين السببُ المُتّصلُ بين الأرض والسماء؟

• (**إذا أراد اللهُ برجلٍ خيراً فقّههُ في الدين**) والفِقهُ في الدين هو معرفةُ إمام زماننا، ومِن شُؤونات مَعرفةِ إمام زماننا: أن نعرفَ الحواجز والعَوائق والمَوانعَ التي تحولُ فيما بيننا وبين معرفةِ إمام زماننا بالنحو الذي يُريده إمام زماننا "صلواتُ الله وسلامه عليه".. وتلك الموانعُ والحواجز هي عيوبنا وهي عيوب الدُنيا التي نُعانقها.. إنّها مواضِعُ الشيطان ومِن حيثُ يتسرّب إلينا بهمزِهِ ولَمْزِهِ ونَفْثِهِ ونَفْخِهِ ووسوستِهِ بنحوٍ مُباشر، بنحوٍ غير مُباشر (مِن طريق أعوانِهِ مِن الإنس أو مِن الجنّ). الدُعاء هنا يُحدّثنا عن أساليبه الغريبة العجيبة.

● وقفة عند حديث الإمام الصادق في [تفسير القمّي] وهو يُحدّثنا عن ما ورائيّة كُلّ هذهِ التفاصيل فيما يرتبطُ بأساليب إبليس.. الأمرُ يعود بنا إلى واقعة السُجود، حين أصدر الله سُبحانه وتعالى أمره بالسجود لأبينا آدم.

يقول الإمام في صفحة 41 مِن تفسير القُمّي:

(**فأوّل من قاس إبليس واستكبر، والاستكبارُ هو أوّلُ معصيّةٍ عُصِي الله بها، فقال ابليس: يا ربّ اعفني مِن السجود لآدم وأنا أعبدكَ عبادةً لم يَعبُدكَها مَلَكٌ مُقرَّب ولا نبيٌّ مُرسل، قال اللهُ تبارك وتعالى: لا حاجةَ لي إلى عبادتكَ إنّما أُريدُ أن أُعبَدَ مِن حيثُ أُريد لا مِن حيثُ تريد، فأبى أن يسجُد، فقال الله تعالى: {فاخرجْ منها فإنَّكَ رجيم وإنَّ عليكَ لعنتي إلى يوم الدين} فقال إبليس: يا ربّ كيف وأنتَ العَدْلُ الذي لا تَجور فثوابُ عملي بَطُل؟ قال: لا. ولكن اسأل مِن أمْر الدُنيا ما شِئتَ ثواباً لِعَملك فأُعطيك، فأوّلُ ما سأل البقاء إلى يوم الدين، فقال الله: قد أعطيتُك. قال: سلّطني على وُلْد آدم، قال: قد سَلّطتك. قال: أجرني منهم مَجرى الدم في العُروق، قال: قد أجريتك. قال: لا يُولَد لهم ولدٌ إلّا وُلِد لي اثنان، وأراهم ولا يَروني وأتصوّر لهم في كلّ صُورةٍ شِئتْ، فقال: قد أعطيتك، قال: يا ربّ زدني، قال: قد جعلتُ لكَ ولذُرّيّتكَ في صُدورهم أوطاناً، قال: ربّ حسبي، فقال إبليس عند ذلك: {فبعزتكَ لأغوينّهم أجمعين إلّا عبادكَ مِنهم المُخلَصين ثُمّ لآتينّهم مِن بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجدُ أكثرَهم شاكرين}.**

• وعن زرارة عن أبي عبد الله "عليه السلام" قال:

(**لَمَّا أعطى اللهُ تبارك وتعالى إبليس ما أعطاهُ مِن القُوّة قال آدم: يا ربّ سلَّطتَهُ على وُلدي وأجريتَهُ مَجرى الدم في العُروق وأعطيتَهُ ما أعطيته، فما لي ولولدي؟**

فقال: لك ولولدك السيّئةُ بواحدة والحَسَنةُ بعَشر أمثالها قال: يا ربّ زدني. قال: التوبةُ مَبسوطةٌ إلى حِين تبلغُ النفس الحلقوم. فقال: يا ربّ زدني. قال: أغفرُ ولا أُبالي. قال: حسبي. قال زرارة: قلتُ له: جُعلتُ فداك بماذا استوجبَ إبليس مِن الله أن أعطاهُ ما أعطاه؟! فقال بشيءٍ كان منهُ شَكَرَهُ اللهُ عليه، قلتُ: وما كان منهُ جعلت فداك؟ قال: ركعتين ركعهما في السماء في اربعة آلاف سنة)

• قول الله عزّ وجلّ: (**إنّما أُريدُ أن أُعبَدَ مِن حيثُ أُريد لا مِن حيثُ تريد**) المُشكلة هي هي مع العترة الطاهرة.. الأُمّة تُريدُ الارتباطَ برسول الله "صلّى اللهُ عليه وآله" مِن حيث هي تُريد لا مِن حيث يُريد رسول الله.. فمِن حيثُ يُريد رسول الله فإنّ رسول الله كما في صِحاح القوم أراد للأمّة ما أراد، والصحابة وعلى رأسهم عُمَر قالوا إنّ الرجل ليهجُر - كما في رزيّة الخميس - ورفعَ ابنُ الخطّاب شِعارهُ: "حسبُنا كتابُ الله".. فالأُمّة أرادتْ أن تتصّل برسول الله مِن حيث تُريد.. ومُشكلةُ الشيعةِ هي هي.. يُريدون الاتّصال بالعِترة الطاهرة بِحسب ما هم يُريدون، وبِحسب ما هم يقترحون، وهم (أي علمائنا ومراجعنا) يقترحون بأن نأتي بما توصّل إليه النواصبُ في دراساتهم الدينيّة وأن نُطبّقه على حديث مُحمّدٍ وآل مُحمّد، وحينئذٍ كان الذي كان.

الشيعةُ يُحبّون العِترة ولكنّهم يُريدون أن يُفصّلوهم بِحسب مقاساتهم.. هُم يدينون بإمامةِ إمامٍ في اللّفظ نَصَبهُ الله، وفي الحقيقةِ هُم وضعوا لهُ قوالب، فإذا ما جاء الحديثُ عن ذلك الإمام خارج هذهِ القوالب التي صَنَعها الشيعة رفضوا ذلك الإمام.. المُشكلة هي المُشكلة على طُول الخطّ.

ولِذا حِين يُقبِلُ إمامُنا مِن الحجاز إلى العراق في عصر ظُهوره فإنّ الفقهاء والمراجع في الكوفة (في النجف) يقولون له: ارجع، فإنّ الدين في خير، نحنُ لسنا بِحاجةٍ إليك..! القضيّةُ هي هي.. العبادةُ الإبليسيّة..!

هذهِ الملامحُ الواضحةُ للمشروع الإبليسي على طُول الخط في مُواجهة المشروع المهدوي الذي مهّد له مُحمّدٌ "صلّى الله عليه وآله".. كما قال إمامُنا الصادق "صلواتُ الله عليه": هي دولتان، دولةُ حقٍّ ودولة باطل..

مُنذ أن كان آدم، فدولةُ الباطل هي دولةُ إبليس، ودولةُ الحقّ هي دولة القائم.. هذهِ المضامين مرّتْ علينا ووقفتُ عندها وتمّ الحديثُ فيها.

• قول الرواية: (**فأوّلُ ما سأل** - إبليس - **البقاء إلى يوم الدين**) يوم الدين مُصطلحٌ يُطلق على يوم القيامة ويُطلق على يوم الظهور، يُطلق على العَصر المهدوي. أيّام الله (التي هي أيّام الدين) ثلاثة: يوم خروج القائم، ويوم الرجعة، ويوم القيامة.

● وقفة عند حديث الإمام الباقر في [الكافي الشريف: ج8] رقم الحديث 542 جاء فيه:

(**عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر "الباقر عليه السلام" قال: لَمَّا أخذَ رسولُ الله بيد عليٍّ يوم الغدير، صرخَ إبليس في جُنوده صرخةً، فلم يَبْقَ منهم أحدٌ في برٍّ ولا بحر إلّا أتاه، فقالوا: يا سيّدهم ومولاهم، ماذا دهاك؟ فما سمِعْنا لكَ صرخةً أوحشَ مِن صرختكَ هذه؟ فقال لهم: فعَلَ هذا النبيّ فِعْلاً إنْ تَمَّ لم يُعْصَ اللهُ أبداً، فقالوا: يا سيّدهم، أنتَ كُنتَ لآدم.**

فلمَّا قال المُنافقون: إنَّهُ - أي النبيّ - **ينطقُ عن الهوى، وقال أحدهما لصاحبه: أما ترى عينيهِ تدوران في رأسهِ كأنَّهُ مَجنون يعنون رسول الله؟ صرخ إبليسُ صرخةً بطَرَب، فجَمَعَ أولياءه، فقال: أما علمتم أنّي كنتُ لآدم مِن قَبل؟ قالوا: نعم، قال: آدم نقضَ العهد ولم يكفرْ بالربّ، وهؤلاء نقضوا العهد وكفروا بالرسول.**

فلمَّا قُبِضَ رسولُ الله وأقامَ الناسَ غيرَ عليٍّ، لبسَ إبليسُ تاجَ المُلْك - استمراراً لدولتهِ دولة الباطل التي هي في مواجهة المشروع المهدوي - **ونَصَبَ مِنبراً وقعَدَ في الوثبة** - أي كان مُتهيّئاً للعمل والنهوض في مواجهة المشروع المهدوي - **وجمَعَ خَيلَهُ ورَجُلَه، ثُمَّ قال لهم: اطربوا؛ لا يُطاعُ اللهُ حتّى يقوم الإمام** - أي حتّى يقوم الحجّة "صلواتُ الله عليه" -..).

هذه هي المواجهة فيما بين المشروع المهدوي (الذي هو مشروع الخلافة الإلهيّة في هذا الكون) وبين المشروع الإبليسي.

• قول الرواية: (**فقالوا: يا سيّدهم ومولاهم، ما ذا دهاك؟**) هذا ليس نصُّ كلامهم.. قطعاً هم يقولون "يا سيّدنا ومولانا" ولكن الذي يتحدّث عنهم يُمكن أن يقول هذا تجنّباً عن قول هذه العبارة - ولو بنحو الحكاية عنهم - كي لا يقول في الحديث عن إبليس "يا سيّدنا ومولانا".

• قول إبليس لأعوانه: (**اطربوا؛ لا يُطاعُ اللهُ حتّى يقوم الإمام**) يعني لابُدّ مِن إعاقة هذا المشروع، ومِن أهمّ مُفردات إعاقة هذا المشروع إنكارُ وجود إمام زماننا "صلواتُ الله عليه" الذي هو فرعٌ عن إنكار ولادته، فإنّ لم يكن فعلى الأقل التشكيك في ولادته، فإنْ لم يكن فعلى الأقل أن يُوجِدَ إبليسُ الوسائل التي تُؤدّي إلى التشكيك في ولادته خُصوصاً في الواقع الشيعي وعند مراجع الشيعة عندما ألهمهم وأقنعهم إبليس بعِلْم الرجال وأخواتهِ مِن علوم النَصب والضلال والعِداء لِمُحمّدٍ وآل مُحمّد.. هذه هي القضيّة.. الصراع واضح.

علينا أن نأخذ الحقائق كاملةً، أمّا حينما نُجزّئ المُعطيات - وهي طريقةُ الشافعي التي يتبنّاها مراجعنا وهي طريقةٌ شيطانيّةٌ مَحضة - حين نُجزّئ المُعطيات تضيعُ الحقائق.. أمّا حينما نَجمعُ المُعطيات فإنّ اللّوحة تتجلّى بين أيدينا كاملةً واضحة، وتكون الصورة مرئيّةً بنحوٍ بيّن.

● وقفة عند روايةٍ أخرى (رقم الحديث 541) في [الكافي الشريف: ج8] والحديث منقول عن كتاب سُليم بن قيس.. وهذا يدلّكُ على أنّ كتاب الكافي مِن عيون كُتب الحديث بحيث أنّ الكُليني ينقل عن هذا الكتاب في الكافي الشريف الذي كان خُلاصةً لكلّ الكُتب المُهمّة المرويّة عن أئمتنا "صلواتُ الله عليهم".

• أهمّ كتابين بين أيدينا تحدَّثا عن المشروع الإبليسي (كتاب سُليم بن قيس، وتفسيرُ الإمام العسكري) ولِذا هذان الكتابان هجَمَ عليهما مَراجعُ الشيعة هُجوماً غريباً، فذبحوا هذين الكتابين مِن الوريد إلى الوريد..! وكما ذكرتُ لكم في الحلقة الماضية أنّ المُحقّقين حينما يُحقّقون في الجرائم فأوّل شخصٍ يُفكّرون في أنّه الفاعل حينما يضعون هذا السُؤال: مَن هو الأكثر انتفاعاً مِن هذه الجريمة؟

والأكثرُ انتفاعاً مِن تدمير كتاب سُليم ومِن تفسير الإمام العسكري هو إبليس؛ لأنّه لا يُريدُ لأولياء أهل البيت أن يعرفوا تفاصيل برنامجه.. فلا يستطيع إبليس أن يستعين مثلاً بمشايخ الوهابيّة، فحينما يُضعّفون هذهِ الكُتب لا تعبأ الشيعة بذلك. ولكن حين يُحرّك إبليس المرجع الأعلى والمراجع الكبار بنظر الشيعة وفْقاً لأساليب شيطانيّة قد لا يشعرون بها، وإنّما يُمرّرها عِبْر عقولهم وعِبْر مناهجهم الدرسيّة فيذبحون هذه الكُتب مِن الوريد إلى الوريد وبالتالي لا تنتفعُ الشيعة مِن الحقائق التي أودعها آل مُحمّد في هذهِ الكُتب.. هذا هو الذي يجري على أرض الواقع.

● الآن إذا أردنا أن نعود إلى مناهج عُلمائنا ومراجعنا في تقييم الأحاديث.. وأخذنا كتاب الكافي - على سبيل المِثال - وتعاملنا مع هذا الكتاب بِحَسب المَنهجيّة التي يعمل بها مَراجعنا (مثل منهجيّة السيّد الخوئي، ومنهجيّة السيّد مُحمّد باقر الصدر، ومنهجيّة المراجع المُعاصرين الذين يتّبعون المنهجيّات المُتقدّمة التي أشرتُ إليها) فإنّ أكثر الأجزاء مِن كتاب الكافي التي ستُحذَف وفقاً لهذهِ المنهجيّة هو كتابُ الحجّة في مَعرفة الإمام المعصوم، فأكثر أحاديث هذا الباب ستكونُ ضعيفةً وفقاً لمنهجيّة مراجعنا وعلمائنا في التعامل مع الأحاديث، وخُصوصاً فيما يرتبط بولادةِ إمام زماننا وشُؤونه.. وكذلك أكثرُ الروايات والأحاديث التي جاءتْ في الجزء الثامن من الكافي الشريف والتي موضوعها الأساسي هو كشفُ المشروع الإبليسي!

بينما الروايات التي تتحدّث في أحكام الطهارة والنجاسة وأمثال ذلك ممّا ليس فيه مِن ضرر كبيرٍ ومُباشر على المشروع الإبليسي تبقى تلك الأحاديث صحيحة يعملون بها..! (هكذا دُمّر حديث أهل البيت بمنهجٍ شيطاني على يد مراجعنا وعلمائنا).

• جاء في كتاب [الكافي الشريف: ج8] هذا الحديث:

(**بسندهِ عن سليم بن قيس الهلالي، قال: سمعتُ سلمان الفارسي - رضي الله عنه - يقول: لَمَّا قُبِضَ رسول الله "صلّى اللهُ عليه وآله"، وصنعَ الناس ما صنعوا، وخاصمَ أبو بكرٍ وعُمر وأبو عبيدة بن الجراح الأنصار، فخَصمُوهم بحُجّة عليّ** - إشارة إلى الجدل والنقاش - **قالوا: يا مَعشر الأنصار، قريشٌ أحقُّ بالأمر منكم؛ لأنَّ رسولَ الله مِن قريش والمُهاجرين منهم، إنَّ الله - عزَّ ذكرهُ - بدأ بهم في كتابه وفضَّلهم، وقد قال رسولُ اللهِ "صلّى اللهُ عليه وآله": الأئمة من قريش.**

قال سلمان: فأتيتُ عليّاً "عليه السلام" وهو يُغسّل رسول الله "صلّى اللهُ عليه وآله"، فأخبرتُهُ بما صَنَعَ الناس، وقُلتُ: إنَّ أبا بكرٍ الساعةَ على مِنبر رسول الله، واللهِ ما يرضى أن يُبايعوهُ بيدٍ واحدة، إنَّهم ليبايعونَهُ بيديهِ جميعاً بيمينهِ وشماله.

فقال لي: يا سلمان، هل تدري مَن أوَّل مَن بايعه على مِنبر رسول الله؟ قلتُ: لا أدري، إلّا أنّي رأيتُ في ظُلّةِ بني ساعدة - أي سقيفة بني ساعدة - **حِين خصمتُ الأنصار، وكان أوّلَ مَن بايعَهُ بشيرُ بن سَعْد وأبو عبيدة بن الجرّاح، ثمَّ عمر، ثُمَّ سالم.**

قال "عليه السلام": لستُ أسألكَ عن هذا، ولكن تَدري أوَّل مَن بايعَهُ حينَ صعَدَ على مِنبر رسول الله؟ قلتُ: لا، ولكنّي رأيتُ شيخاً كبيراً مُتوكّئاً على عصاه، بين عينيهِ سجَّادة شديدُة التشمير - يعني آثار السجود واضحة على جبهته - **صعَدَ إليه أوّل مَن صَعَد وهو يبكي، ويقول: الحمدُ لله الذي لم يُمتني من الدُنيا حتّى رأيتكَ في هذا المكان، ابسط يدكَ، فبسط يدَهَ فبايعه، ثُمَّ نزَلَ، فخرجَ مِن المسجد.**

فقال علي عليه السلام: هل تدري من هو؟ قلت: لا ، ولقد ساءتني مَقالته، كأنّهُ شامتٌ بموت النبي.

فقال "عليه السلام": ذاكَ إبليس لعنهُ الله، أخبرني رسول الله أنَّ إبليس ورُؤساء أصحابهِ شَهدوا نَصْبَ رسول الله إيّاي للناس بغدير خُم بأمر الله عزَّ وجلَّ، فأخبرهُم بأنّي أولى بهم مِن أنفسهم، وأمرهم أن يُبلّغ الشاهدُ الغَائب، فأقبل إلى إبليس أبالستُهُ ومَرَدَةُ أصحابهِ، فقالوا: إنَّ هذهِ أُمَّةٌ مرحومةٌ ومَعصومة، وما لكَ ولا لنا عليهم سبيل، قد أُعْلِموا إمامهم ومَفزَعَهم بعد نبيّهم، فانطلقَ إبليسُ لَعنهُ اللهُ كئيباً حزيناً.

وأخبرني رسول الله أنَّه لو قُبِضَ أن الناس يُبايعون أبا بكر في ظُلّة بني ساعدة بعد ما يختصمون، ثمَّ يأتون المسجد، فيكون أوَّلَ مَن يُبايعُهُ على منبري إبليس - لعنه الله - في صُورة رجلٍ شيخ مُشمّر- أي أنّ آثار الاجتهاد وآثار العمل والهمّة العالية واضحة عليه - **يقول: كذا وكذا، ثُمَّ يخرج فيجمعُ شياطينهُ وأبالستَهُ، فينخرُ ويكسع** - أي أنّه يضربُ على مُؤخّرتهِ استهزاءً - **ويقول: كلّا زعمتم أن ليس لي عليهم سبيل، فكيف رأيتم ما صَنعتُ بهم حتّى تَركوا أمْر الله - عزَّ وجلَّ - وطاعته وما أمرهم به رسول الله "صلّى اللهُ عليه وآله"؟!).**